تيسير البلاغة

الدكتور احمد مطلوب
عضو المجمع العلمي وامينه العام
بغداد

(١)

إن الباحث حينما يتلمس البذور الاولى للبلاغة والنقد قبل عهد التدوين والتأليف يجد ان العرب عرفوا بعض الاحكام النقدية التي اعانتهم على تفهم الشعر وتذوقه ونقده . والامة التي انجبت الشعراء الفحول والخطباء المصاقع لابد من ان تعرف المعالم التي يختطها الشعراء ويترسمها الخطباء . واذا كان كثير من الاحكام النقدية في عصر ما قبل الاسلام لم يصل مع ما وصل من شعر وخطب فان بعض تلك الاحكام تناقلتها الالسن وتداولتها الكتب . وقد وصف القرآن الكريم العرب بانهم اصحاب بيان ، فقال سبحانه وتعالى :

« الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان »[١] . وقال عن حسن كلامهم وشدة اسره وتأثيره في النفوس : « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا »[٢] .

ولو لم تكن للعرب ذائقة لغوية ، وملكة فنية ما استطاعوا ان يميزوا الجيد من الردىء ، والمحمود من المذموم على الرغم من انهم لم يعرفوا قواعد الفن واصول اللغة وعلومها[٣] . وحينما بدأ عهد التدوين والتأليف ظهرت

(١) سورة الرحمن ، الايات ١ ــ ٤ .
(٢) سورة البقرة ، الاية ٢٠٤ .
(٣) يذكر احمد بن فارس في كتاب الصاحبي ص ٣٧ وما بعدها ان العرب قبل الاسلام عرفوا الاعراب والعروض ولكن اتت عليهما الايام وقلا في ايدي الناس ثم جددهما ابو الاسود الدؤلي والخليل بن احمد الفراهيدي .